

أطفال المرأة العاملة

منذ مائتي عام ، سبقت المرأة الأوروبية إلى اقتحام سوق العمل ، وخاصة في المدن ، فأصبحت تعمل في المصالح الحكومية ، والمصانع ، وتمارس مختلف المهن كمهندسة وطبيبة ومدرسة وسكرتيرة ، وعاملة وسائقة باص ، وتاكسي . الخ ، وكان عليها أن تواجه تحدياً يتمثل في الموازنة بين عملها وبيتها ، وجاء في مقدمة ذلك تربية الأطفال ! وعلى الفور ، ظهرت دور الحضانة التي تستقبل الأطفال من سن شهر واحد حتى أربع أو خمس سنوات .

وقد كثرت دور الحضانة حتى أصبحت في كل حي ، لكي توفر الخدمة للمرأة العاملة التي تسكن في أي مكان ، كذلك تعمقت في دراسة حاجات الأطفال حسب مختلف الأعمار ، وقدمت لكل منهم ما يحتاجه من الطعام واللعب والرعاية الصحية والنفسية ، ويكفي أن تدخل حضانة أطفال في إنجلترا أو فرنسا أو إيطاليا لتشاهد مكاناً شديد التميز ، يدار بكفاءة عالية ، وتعمل فيه مشرفات يقمن على رعاية الأطفال بحرص شديد ، وأمانة حانية .

وهكذا حظيت المرأة العاملة في الغرب بأهم ما يتيح لها فرصة العمل وبالتالي الغياب عن المنزل وهي أمانة تماماً على طفلها أو أطفالها حتى وهم يتناولون غذاءهم عن طريق الرضاعة . لذلك فإن عمل المرأة مشى جنباً إلى جنب مع انتشار دور الحضانة .

أما المرأة عندنا فقد مارست العمل دون أن تجد المكان المناسب لأطفالها أثناء فترة غيابها ، اللهم إذا توازر لها وجود أم ، أو حمة ، أو استعانت بإحدى الجارات أو العائلات . وفي كل الحالات . لم تتوافر للأطفال الرعاية المناسبة ، كما لم يتوافر للمرأة العاملة الماظمئان النفس الذي يتيح لها أن تؤدي عملها وهي مطمئنة على سلامة أطفالها ، أو عدم تعرضهم للأذى . لذلك فإنها تقضى فترة عملها خارج المنزل وهي مشتتة الذهن ، موزعة الفؤاد ، مشغولة البال على ماذا جرى للولد ، وكيف حال البنت ؟ بل إن وقتاً كبيراً تنفقه في الشكوى لزميلاتها بشأن هذا الموضوع !

ومن الملاحظ أن دور الحضانة قد زادت في الفترة الأخيرة كثيراً عن السنوات الماضية ، وخاصة في الخمسينيات والستينيات . ولكنها ما زالت غير كافية ، كما أن توزيعها على الأحياء غير مناسب . وهي أخيراً دور حضانة خاصة تنشئها سيدات حريصات على تلك المهنة الجليلة ، ولكنهن لا يجدن من يستعان بهن سوى مشرفات غير متخصصات ، وعاملات غير مشرفات . والمطلوب هنا هو وضع نموذج متكامل لدور الحضانة ، يتم تعميمه على كل الأماكن والتجمعات التي تسكن فيها نساء عاملات ، وفي تصوري أننا قد بدأنا نسير على الطريق ، وخاصة بعد أن أصبحنا نؤهل معلمات الحضانة تأهيلاً جامعياً من خلال كليات متخصصة لرياض الأطفال ، تقبل عليها المحاضرات على الثانوية العامة ، وبذلك نضمن نوعية جيدة من الخريجات . اللاتي يقمن بهذا العمل الجليل ، هذا العمل الذي يستحق بالفعل أن نطلق على القائمة به " أمّاً ثانية " لأنها هي الأم التي تربي الطفل بعناية .. في فترة غياب " أمه العاملة " .

أطفال المرأة العاملة

منذ مائتي عام ، سبقت المرأة الأوروبية إلى اقتحام سوق العمل ، وخاصة في المدن ، فأصبحت تعمل في المصالح الحكومية ، والمصانع ، وتمارس مختلف المهن كمهندسة وطبيبة ومدرسة وسكرتيرة ، وعاملة وسائقة باص ، وتاكسي . الخ ، وكان عليها أن تواجه تحدياً يتمثل في الموازنة بين عملها وبيتها ، وجاء في مقدمة ذلك تربية الأطفال ! وعلى الفور ، ظهرت دور الحضانة التي تستقبل الأطفال من سن شهر واحد حتى أربع أو خمس سنوات .

وقد كثرت دور الحضانة حتى أصبحت في كل حي ، لكي توفر الخدمة للمرأة العاملة التي تسكن في أي مكان ، كذلك تعمقت في دراسة حاجات الأطفال حسب مختلف الأعمار ، وقدمت لكل منهم ما يحتاجه من الطعام واللعب والرعاية الصحية والنفسية ، ويكفي أن تدخل حضانة أطفال في إنجلترا أو فرنسا أو إيطاليا لتشهد مكاناً شديد التميز ، يدار بكفاءة عالية ، وتعمل فيه مشرفات يقمن على رعاية الأطفال بحرص شديد ، وأمومة حانية .

وهكذا حظيت المرأة العاملة في الغرب بأهم ما يتيح لها فرصة العمل وبالتالي الغياب عن المنزل وهي أمانة تماماً على طفلها أو أطفالها حتى وهم يتناولون غذاءهم عن طريق الرضاعة . لذلك فإن عمل المرأة مشى جنباً إلى جنب مع انتشار دور الحضانة .

أما المرأة عندنا فقد مارست العمل دون أن تجد المكان المناسب لأطفالها أثناء فترة غيابها ، اللهم إذا توازر لها وجود أم ، أو حمالة ، أو استعانت بإحدى الجارات أو العاملات . وفي كل الحالات . لم تتوافر للأطفال الرعاية المناسبة ، كما لم يتوافر للمرأة العاملة الماطمئنان النفسى الذى يتيح لها أن تؤدي عملها وهي مطمئنة على سلامة أطفالها ، أو عدم تعرضهم للأذى . لذلك فإنها تقضى فترة عملها خارج المنزل وهي مشتتة الذهن ، موزعة الفؤاد ، مشغولة البال على ماذا جرى للولد ، وكيف حال البنت ؟ بل إن وقتاً كبيراً تنفقه في الشكوى لزميلاتها بشأن هذا الموضوع !

ومن الملاحظ أن دور الحضانة قد زادت في الفترة الأخيرة كثيراً عن السنوات الماضية ، وخاصة في الخمسينيات والستينيات . ولكنها ما زالت غير كافية ، كما أن توزيعها على الأحياء غير مناسب . وهي أخيراً دور حضانة خاصة تنشئها سيدات حريصات على تلك المهنة الجليلة ، ولكنهن لا يجدن من يستعان بهن سوى مشرفات غير متخصصات ، وعاملات غير مشفقات . والمطلوب هنا هو وضع نموذج متكامل لدور الحضانة ، يتم تعميمه على كل الأماكن والتجمعات التي تسكن فيها نساء عاملات ، وفي تصوري أننا قد بدأنا نسير على الطريق ، وخاصة بعد أن أصبحنا نؤهل معلمات الحضانة تأهيلاً جامعياً من خلال كليات متخصصة لرياض الأطفال ، تقبل عليها الحاصلات على الثانوية العامة ، وبذلك نضمن نوعية جيدة من الخريجات . اللاتي يقمن بهذا العمل الجليل ، هذا العمل الذى يستحق بالفعل أن نطلق على القائمة به " أمماً ثانية " لأنها هي الأم التي تربي الطفل بعناية .. في فترة غياب " أمه العاملة " .